مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد 05 العدد03 جوان 2022 ص ص: 830ـ844
ر س ك و (ISSN): 2602ـ618X / ر س ك و إ (E-ISSN): 2710ـ8031

دوافع وأسباب الأزمة السورية

ومواقف القوى الكبرى

The motives and causes of the Syrian and positions of the major powers

قدوري مونة[1]♦، بوشيبة محمد [2]

جامعة وهران 02، [1]kaddourimouna7@gmail.com

جامعة وهران 02، [2] bouchiba.univoran2@gmaiml.com

تاريخ الإرسال: 2022/04/11 تاريخ القبول: 2022/06/06 تاريخ النشر: 2022/06/15

ملخص: لم تكن الأزمة السورية بمعزل عن نظيرتها في العالم العربي، وتحديدا التغيير الذي وقع في تونس ومصر. فالشعوب العربية تتلاحم فيما بينها بشكل وجداني حسب المفكر العربي "عزمي بشارة"، كما أن الداخل السوري ضم مجموعة من التراكمات المختلفة الممتدة لسنين خلت كان عنوانها التهميش والقهر وتغول الأجهزة الأمنية التي مارست العنف ضد السوريين في مختلف المدن، نهيك عن الخلل في السياسة والمؤسسات الحكومية وإهدار المال العام، دون نسيان الدور الإقليمي الذي لعبته إيران وتركيا في المنطقة أو بنتيجة عكسية مع ممارسات الدول الكبرى التي تعتبر منطقة الشرق الأوسط منطقة نفوذ.

الكلمات المفتاحية: الأزمة؛ سلطة؛ الثورة؛ القوى الكبرى؛ الأقليات

Abstract:

The Syrian crisis was not isolated from its counterpart in the Arab world, specifically the change that took place in Tunisia and Egypt. The Arab peoples coalesce with each other in an emotional way, according to the Arab thinker Azmi Bishara, and the Syrian interior included a group of different accumulations that spanned for years ago, whose title was marginalization, oppression, and transgression. The security services that practiced violence against the Syrians in various cities, not to mention the imbalance in

♦ المؤلف المرسل

politics and government institutions and the waste of public money, without forgetting the regional role that Iran and Turkey played in the region in line with or counterproductively with the practices of the major countries that consider the Middle East an area of influence.

key word :Minorities؛ Major powers ؛révolution ؛ power ؛the crisis

مقدمة: بعد اندلاع الأزمة السورية التي خلفت صراعا حول السلطة نتج عنه ضغوط صعبة على النظام السورية الذي تمسك بالسلطة رغم كل شيء واعتبر ما وقع في بلاده مؤامرة خارجية تستهدف المنطقة برمتها، فوتيرة الأزمة تتزايد وتتناقص حسب الوضع السياسي ومناورات الكسب والخسائر والتحفيز، وما تمر به سوريا يدعونا للتفكير حيث اختلفت دوافع الثوار باختلاف ظروفهم .

إن ربيع دمشق كان أشبه بالطفرة في تاريخ السكون المتصل، صحيح أن التاريخ السوري الحديث شهد حركات معارضة اختلفت في الخطاب والممارسة ن لكنها ما استطاعت أن تتصالح مع المجتمع كجزء منه بل بقي خطابها يمتدح من معين السلطة ذاتها، هكذا يقول " المفكر السوري المعارض في الخارج " رضوان زيادة"، ولا تختلف عنها تلك التي كانت تسعى لاستبدال أهلها بأهل الحكم [1]، أما ممارستها وآليات عملها فقد كانت أشبه بعمل الأحزاب العقائدية ذاتها التي خرجت من أحضانها هذا حسب رضوان زيادة" لا ينفي التضحيات النبيلة التي قدمتها هذه المعارضة خلال صراعها، ولا يخفي حجم القمع الذي مورس عليها ولا يغيب سوء المقارنة أحيانا بين السلطة والمعارضة لجهة تشابه الخطاب ذلك أن فساد السلطة واستقراءه في رجالاتها لا يقارن مع التعفف الأخلاقي الذي ميز رجالات المعارضة على اختلافهم، فهذه المحاولة للتغيير التي اتسمت بها الحالة السياسية بسوريا وتحولت لازمة كان انطلاقها من مبادرات فردية وشبه جماعية من مختلف القطاعات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية [2]، طبعا تلك الأحداث السياسية والاقتصادية شكلت زخما كبير في دخول الأزمة السورية مراحل متقدمة من الزمن عملت على تفاقم الأزمة في البلاد وتزايد الأعمال القتالية وانسداد أفق الحال السياسي ،وذلك نتيجة لزيادة تدويل الأزمة ورفع وتيرة تسليح المجموعات المعارضة بالسلاح كما ونوعا بالإضافة لتعاظم الدور الإرهابي للمتطرفين الذين دخلوا لسوريا من كل حدب وصوب،

1 رضوان زيادة، ربيع دمشق، قضايا اتجاهات نهايات، د.ط ،م س، ص 10

2 المصدر نفسه.ص 11

حيث توسعت رقعة العمليات العسكرية التي أدخلت مناطق جديدة في الصراع السوري[1]، فالقضية السورية أصبحت قضية إقليمية ودولية ومحورية تصارعت بسببها الدول الكبرى باعتبارها تتسم بالعرقية والطائفية وكونها منطقة نفوذ، فالواقع في عالم اليوم يشير إلى أن الحركات العرقية أضحت تمثل بحق واحدة من أبرز ظواهر الحياة السياسية في العديد من البلدان وترتبط هذه الظاهرة من حيث وجودها بالدول التي تتسم بتنوعها العرقي سواء كانت تلك الدول تنتمي للعالم الثالث كالسودان والعراق وسوريا [2]، لا يمكن قراءة المشهد السوري بمعزل عن الأزمات المتصارعة التي تعصف بالشرق الأوسط، لاسيما وأن هذه المنطقة الحيوية تجذب باستمرار شهية القوى الكبرى للتنافس عليها، وتجلب بذلك النزاعات بين هذه القوى وحلفائها المحليين من الدول الإقليمية وبالتالي تكون المنطقة ساحة للحروب والمواجهات المفتوحة[3]، و بعد خمس سنوات من انطلاق الثورة السورية في مارس 2011 والتي جاءت في سياق ما أصبح يعرف إعلاميا باسم: ثورات الربيع العربي، يبدو المشهد مختلفا تماما اليوم، فالثورة التي انطلقت باحتجاجات سلمية، على غرار ثورتي تونس ومصر، وبمطالب إصلاحية اقتصادية واجتماعية وسياسية مشابهة، لم تلبث أن تحولت إلى صراع مسلح بامتدادات إقليمية ودولية، بعد أن طغت الأبعاد الخارجية للصراع على ديناميته الداخلية[4]، فالموقع الجغرافي لسوريا وتاريخها السياسي جعل الامر يتعقد بشكل كبير لم يظهر معه أي فرج قريب.

الأزمة كلمة يونانية تعني cresesومعناها هو نقطة تحول في الأمراض الخطيرة والقاتلة وفي السياسة يكمن وصفها بالاقتراب من خروج الأمور عن التحكم والسيطرة وتطور المواقف يؤدي للنزاع المسلح.

وبالنسبة لموضوع الدراسة فمفهوم الأزمة السورية يتعلق بالأحداث السياسية والتطورات الاجتماعية التي اندلعت بسوريا في عام 2011م في ظل الوضع المتأزم بسبب تطورات محلية وإقليمية ودولية، من خلال جملة من الدوافع والأسباب التي دفعت بالقضية نحو التأزم والتصعيد السياسي والعسكري، الأمر الذي وصل لأروقة الأمم المتحدة التي رأت المسألة من الناحية القانونية وحقوق الإنسان كانعكاس حتمي لكل صراع سياسي وعسكري في سوريا بعد أن خربت البلاد وشردت العباد وانتهكت الأعراض

1تأثيرات الأزمة في الإقتصاد السوري، مركز دمشق للأبحاث والدراسات مداد، 2011-2015، ص 08

2احمد وهبان، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر، دراسة في الأقليات والجماعات والحركات العرقية، د.ط، م س، ص 11

3.ابراهيم مصطفى(كابان)، مسارات الأزمة السورية، الموقع الجيوستراتيجي للدراسات، دار تجمع المعرفيين الأحرار الالكتروني، 2019، ص75

4.مروان قبلان، الثورة والصراع على سورية، مجلة سياسات عربية، العدد 18، 2016، ص 65.

والبيوت ودمر التراث وخربت الحضارة التي امتدت لقرون خلت .وللجواب على هذه الإشكالية لابد من طرح عدة تساؤلات مهمة:

- ماهي أهم دوافع تدهور الوضع السوري وتأزمه سياسيا واقتصاديا وامنيا ؟

- كيف تعاملت الدول الإقليمية والدولية مع الأزمة السورية باعتبارها إطرافا فعالة في المنطقة الشرق أوسطية ؟- ماهي تداعيتها ونتائجها على البلاد والأقليات بسوريا ؟

الأزمة السورية الدوافع ومواقف القوى الكبرى وانعكاساتها على الأقليات

إن الأزمة السورية أو لنقل الثورة السورية لا يمكن فهمها أو عزلها عن المناخ الثوري العربي وموجة التغيير التي طالت العالم العربي ابتداءا من تونس ومصر، وهو ما أطلق عليه إعلاميا بالربيع العربي، حيث يرى المفكر العربي المعاصر "عزمي بشارة"* أن هذا السياق هو العامل المباشر لنشوب الأزمة السورية، ويرى أيضا أن أسباب الثورة السورية السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يمكن تعدادها قائمة منذ عقود ومرت مراحل كان فيها النظام السوري أكثر ضعفا وأقل استقرارا [1]، بمعنى أن أسباب الأزمة السورية لم تكن مجرد رد فعل شعبي واستجابة للموجة العربية ،بل كانت أسباب الأزمة متوفرة بشكل عميق داخل كيان المجتمع السوري، فكانت الفرصة عام 2011 سانحة لإخراج الأمر إلى العلن، بحيث عمل النظام السوري على اللعب على البعد التاريخي العربي للشعب لصالحه في إطار سياسة حزب البعث الحاكم، لكن الشعب السوري ما لبث أن استجاب لما هو وجداني عربي يقوم على النخوة ورفض الظلم، من خلال التلاحم العربي ككل في المنطقة، فكانت الثورة بمثابة زخم أسوة بشعوب الربيع العربي الأخرى [2]، فالنظام السوري يدرك مدى تأثر الشعب السوري بما يجري من تغييرات سياسية حوله لذلك راهن على أنه يختلف عن نظام تونس ومصر باعتباره نظام ممانعة (القضية الفلسطينية) لكن الأيام أثبتت أن النظام السوري أكثر قسوة من غيره تبعا لأحداث وقعت في سوريا عقب الثورة السلمية وتصاعدها محليا وعربيا .

01-أسباب ودوافع الأزمة السورية: يعتقد عزمي بشارة أن من أبرز أوجه القصور في فهم مسببات الاحتجاج في سورية ودوافعه الاستناد إلى السبب المباشر الذي دفع سكان درعا إلى الاحتجاج وأيضا الاعتماد على العوامل الاقتصادية و السياسات الاجتماعية وحدها في تفسير اندلاع الاحتجاجات في مناطق مهمشة وتجاهل التأثيرات التي رسختها

1عزمي بشارة، سوريا درب الآمال نحو الحرية، محاولة في التاريخ الراهن، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، الدوحة، قطر، د.ط، مس، ص 23

*عزمي بشارة مفكر عربي فلسطيني معاصر، مدير مركز الأبحاث العربية ودراسة السياسات بقطر

2المرجع نفسه. الصفحة نفسها

تفاعلات المحيط العربي في مرحلة ثورية مثل التي عاشتها المنطقة منذ عام 2010 [1]، على أساس أن أسلوب القمع والانتهاكات من طرف السلطة كانت متكررة في درعا نفسها دون أن تتحول لثورة في الوقت قبل 2011، فالثورات العربية حسب "بشارة" أظهرت عمق العلاقة المعنوية بين الشعوب العربية وترابط طموحاتها وتطلعاتها حيث سبقت الثورات العربية ثورات وانتفاضات في مجتمعات غير عربية دون أن تحدث تأثير دولي مثل إندونيسيا كما هو الحال ضد الأنظمة الشمولية في أوروبا الشرقية نفسها الموجودة في العالم العربي[2]، طبعا الأمر متعلق بأهمية المنطقة بالنسبة للقوى الكبرى (الشرق الأوسط) سيما قربها من إسرائيل ذلك أنه من أولويات الغرب حماية أمن إسرائيل والحفاظ على مصالحها النفطية في المنطقة حتى وان أدى الأمر للغزو والتدخل العسكري المباشر كما حدث مع العراق عام 2003 ضد نظام البعث وقتها الذي مثله الراحل "صدام حسين المجيد"، فلقد نشرت مجلة "صانداي" تايمز البريطانية " مذكرة رسمية لاجتماع سري ضم "توني بلير" رئيس وزراء بريطانيا سابقا وكبار مستشاريه في 2002 تظهر الوثيقة أن إدارة بوش قد قررت بالفعل مهاجمة العراق ...حتى قبل أن تدعي الأمم المتحدة إما للمصادقة على خطة واشنطن لاستخدام العنف أو أن تصبح غير ذات صلة [3]، لكن من المهم أن نلقي نظرة عن العوامل المحركة للأزمة السورية على الصعيد الداخلي والخارجي .

1.1 العوامل الداخلية: لقد كان الاقتصاد السوري في عهد حافظ الأسد الأب موجها وبوصول نجله "بشار الأسد" للسلطة عبر بند التوريث غير المباشر من خلال تمرير الأمر في البرلمان، أخذ الاقتصاد يتجه نحو السوق فحصل بعده إهمال للقطاع العام مما أدى لتدهور الطبقة الوسطى وتراجع دعم الدولة، الأمر الذي ساهم في انتشار الفساد والسيطرة على الأراضي والمال العام ، كما أن السلطة أبقت على حالة الطوارئ قائمة مما يمنع الحريات العامة في المجتمع والسياسة [4]،هذا الأمر عرض المواطن السوري للقهر والاضطهاد، وللأسف كان ذلك يتم فوق القانون، فوفقا للدستور لا يوجد فصل بين السلطات وتهمين السلطة التنفيذية على بقية السلطات ويصادق مجلس الشعب (البرلمان) على مشاريع قوانين الحكومة دون مراقبة أعمالها[5]،فدخول سورية في عهد

1المرجع نفسه. ص 24

2المرجع السابق.ص 24

3نعوم تشو مسكي، الدول الفاشلة، إساءة استعمال القوة والتصدي للديمقراطية، ترجمة سامي الكعك ،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، 2007، ص 36، ص 37

4موفق مصطفى الخزرجي، الأزمة السورية ومواقف الدول الكبرى، مجلة دراسات القسم الثالث، القضايا الإقليمية، ص 147

5المرجع نفسه. الصفحة نفسها

الجمهورية الثانية كان يخالف تماما الأسس المؤسساتية والدستورية التي قامت عليها سوريا منذ الاستقلال وعكس سقوط النخبة السورية، لأمام أغراء النموذج الناصري البعثي في بناء الدولة حيث أن صعود الضباط الأحرار إلى السلطة في مصر أعطى نموذجا جذابا للعسكريين الوطنيين الذين يمكنهم أن يتبنوا الهموم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع [1]، على اعتبار أن النظام في سوريا هو نظام قومي بعثي بامتياز ويقوم على مبادئ الفكر البعثي العربي القائمة على التعصب للعروبة فقط على حساب كل شيء، كما أن النظام السوري سعى لتعزيز ولاء الأقليات كالعلويين والمسيحيين والدروز وضمن دعم رجال المال والأعمال وضاعف من قدرات الأجهزة الأمنية وشيد بنية اتصالات متطورة ووسع حجم القوات المسلحة، وقد مارست الحكومة أعمال القمع ضد المعارضة فتحولت انتفاضتها السلمية للعنف حتى بلغت المواجهات مداها أوغسطس2013، عندما تم استخدام السلاح الكيماوي على منطقة الغوطة شرق دمشق راح ضحيته المئات من السكان بسبب استنشاقهم للغازات السمة ناتجة عن هجوم بغاز الأعصاب، وراح كل من النظام والمعارضة المسلحة والسياسية يتبادلان التهم حول المسؤول عن المجزرة، طبعا كالعادة الأمم المتحدة جاءت متأخرة بعد وقوع المجزرة وفتحت تحقيقا حول الحادثة حيث أسفر ذاك عن تقريرها في 16 أبريل تضمن أن الهجوم حدث في ساعة محددة بحيث يضمن هلاك أكبر عدد ممكن من الأشخاص[2]، كقراءة حول تقرير الامم المتحدة فاعتقد أنه تقرير غير مكتمل الأركان بحيث لم يتم تحديد الجهة المسؤولة عن المجزرة وبالتالي محاسبتها، ومنطقيا فالمسؤول عنها هو من يملك الجو والسلاح الكيمياوي المتطور ويمكنه التحليق في كل الأجواء دون خوف لذلك فالمسؤولية تقع على النظام السوري،فيحدث بسوريا يجعلنا نبحث حول دوافع الثوار والأزمة تلك الدوافع التي تختلف بحسب الظروف والتعرض للقمع، على اعتبار أن القمع لا يولد سوى العنف والعنف المضاد فقط، فالأوضاع مرشحة للتصاعد أو الهبوط ...تصاعد في حال بروز قوة المعارضة ونماء وسائلها نمو تطويريا من خلال وسائل الثبات على مطلبهم الرئيسي [3]، والمطلب الرئيسي هو إسقاط النظام القائم وإبداله بالديمقراطية والحريات العامة، فالوطن السوري صار خرابا ودمارا فالصورة الجميلة التي كانت موجودة فيما مضى قد تحولت لدمار الآن إلى حد أنه لا يمكن لسوريا أن تعود من جديد إلى ما كانت عليه كانت سوريا سنة

1رضوان زيادة، السلطة والاستخبارات في سورية، المركز الإسلامي، رياض الريس للمكتب والنشر د.ط، 01مارس2013، ص 42

2المرجع نفسه. الصفحة نفسها

3سامح ،عسكر، الأزمة السورية محاولة للفهم، د.ط، م س، ص 04

2010 أي مباشرة قبل اندلاع الأزمة لا تزال تبدو بلدا هادئا وساكنا وما لم يكن يظهر للعيان عندها بالرغم من أنه لم يكن يخفى على أحد هو أن سورية كانت خلال ما يناهز نصف قرن تحت حكم الديكتاتورية البعثية نفسها التي قمعت بقسوة جميع من لم يقبلوا وجهات نظرها أو عارضوها [1]، على أساس أن أي صدام بين الجانبين ينتج عنه دمارا واسعا للبلاد، فلقد باتت الكثير من الأماكن حسب "نيقولاس فان دام" التي زارها يقول " هو في الماضي تستحضر صور المعارك الشرسة والحرب الدامية: بلاد دفنت وقد دمرت جوامعها ومنازلها المرموقة الغنية بالزخارف، حماة بحمام الدم الذي تعرضت له في عام 1982 والدمار المتكرر خلال الثورة السورية، حمص بحي الوعر الذي مزقته الحرب .... تدمر بهدم معابدها القديمة والإعدامات العلنية التي نفذتها الدولة الإسلامية البربرية التي يطلق عليها اختصارا "داعش" أي تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، وكانت تسمي القرى السنية في شمال سوريا بأديارها البيزنطية العظيمة حيث يتم إنتاج أفضل أنواع زيت الزيتون[2]، في واقع الحال يدعونا كل ذلك للتساؤل بقوة عن جدوى هذه الثورة العنيفة ورد فعل النظام القمعي ضد المعارضة وما مصير البلاد المدمرة كليا حتى الآن ومستقبلها المظلم في ظل اتساع الحرب والخراب ؟

2.1العوامل الإقليمية:

كانت بداية الثورة السورية من مدينة درعا السورية المهمشة في 15 مارس 2011 وأعلنت عن أهدافها السلمية في البداية ولكن ما لبث أن تحول الامر نحو العنف مع استعمال النظام السوري القوة المفرطة ضد المحتجين، ويلاحظ أن التطورات الإقليمية وخاصة في كل من تونس ومصر كانت حافزا للثورة السورية، لكن التركيبة الطائفية في سوريا كانت مصدر اختلاف كبير بينهم عقد المسألة وسمحت بدخول أطراف إقليمية في الأزمة [3]، فخلال الأشهر الأولى للأزمة اجتمعت إيران مع قادة المعارضة السورية ومع الرئيس الأسد للوصول لاتفاق سياسي ... ودعت الحكومة الإيرانية الأسد أنه من الحكمة إجراء انتخابات حرة وعادلة، فإن فاز الأسد فسيكون حاكما عادلا شرعيا، وإذا خسر فسيكون البعثيون لاعبين سياسيين أساسيين كما هو الحال مع حزب الله في لبنان، إما الفوز أو تكون حزبا معارضا قويا في الساحة السياسية ،الأمر الذي رفضه النظام السوري

1نيقولاس فان دام، تدمير وطن، الحرب الأهلية في سوريا، تصوير أحمد ياسين، ترجمة لمى بوادي، أحمد بشارة، أنطوان باسيل، كمال ديب، دار جنى تامر للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1 أبريل 2018، ص 16

2المرجع نفسه. ص 17

3موفق مصطفى الخزرجي، الأزمة السورية ومواقف الدول الكبرى، مرجع سابق، ص 148

واعتبر الأسد أنه قادر على إخماد الثورة [1]، فالنظام لم يبقى فغي يده فعلا غير القمع طغيان الأجهزة الأمنية والتجويف السياسي للمجتمع وإدارة الفساد وتسخير موارد الدولة لتأمين الديمومة للسلطة فتلك هي حالة الأنظمة التي هبت في وجهها ثورة التغيير الجارية [2]، كما أن الثوار لم يقبلوا بالعرض الإيراني لأنه تكريس لبقاء النظام الذي يرفض الاعتراف بالثورة كما أن السلطة أقرت دون أن تدري أنها غير شرعية، بحيث كيف تقبل فكرة مناقشة أن ينظم انتخابات لتثبت شرعيتها وهي السلطة الحاكمة في الواقع، فالمسألة معقدة من الصعب حلها لمجرد الجلوس لطاولة التفاوض بين طرفين لا يعترف أحدهما بالأخر، وطبعا إيران لجأت لذلك المقترح لضمان مصالحها في سورية باعتبارها ولاية إيرانية لا بد من استقرارها ،دون أن ننسى التأثير التركي في سوريا وتدخلاتها العسكرية ضد قوات سوريا الديمقراطية الكردية ودعمها بالسلاح للمعارضة السورية ضد النظام.

في شباط عام 2012 عقدت إيران مؤتمرا في طهران أسمته الملتقى الدولي والصحوة الإسلامية العالمي حيث دعت أكثر من ألف ناشط من جميع أنحاء الشرق الأوسط إلى المؤتمر ورحب منظمو المؤتمر بالثورات العربية التي وافقت هواهم، لكن القادة الإيرانيين لم يسمحوا بأي نقاش حول الأزمة السورية حيث زعموا أنها ليست ثورة بل مؤامرة غربية وكان قد صرح الرئيس الإيراني "أحمدي نجاد" علينا جميعا أن نكون حذرين ... فالغربيون يحاولون اليوم بث الاختلافات الطائفية والقومية في المنطقة من أجل إنقاذ الكيان الصهيوني .... على سبيل المثال يريدون اليوم توجيه ضربة إلى سوريا عبر أحدى الدول وبعد سوريا سيصل الدور إلى هذه الدولة نفسها...[3]، من خلال هذا الكلام يمكن القول أن إيران تريد الالتفاف على مطالب المعارضة وترويضها وعزها دوليا في إطار تصورها للمنطقة على أساس مذهبي طائفي.

فسوريا تعاني من التدخلات الإيرانية في شؤونها الداخلية وتوجد بها مواقع ومليشيات تابعة لها وككل المجتمعات العربية فسوريا تعاني التعصب والعصبية والسلطة تفرض قانون التهميش والعزلة الجماعية للمدنيين وتزوير الإرادة العامة التي تعتبرها وسيلة

1ريز إرليخ، داخل سوريا، قصة الحرب الأهلية وما على العالم أن يتوقع، تقديم نعوم تشو مسكي، ترجمة رامي طوقان، مراجعة مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1 2015، ص 161

2بيضون أحمد، الربيع الفائت في محنة الأوطان العربية أصولا وفصولا، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط1 2016، ص 33

3المرجع نفسه. ص 162

أمنة لاستقرار نظامها [1]،لذلك ارتبط مفهوم الشعب واستخدامه في الخطاب المعرفي والسياسي معا بنشوء الحركات أو النزعات الثورية والتغيرية منذ القرن الثامن عشر والتاسع عشر، وحصل هذا في موازاة تحول الجماعات السياسية من رعايا يتحكم بهم عامل الفرد مقدس أو شبه مقدس إلى أمم أو جماعات سياسية يشكل فيها المجتمع مصدر السلطة والسيدة ومرجعهما، وقد قدمت الثورة الفرنسية النموذج الأكثر وضوحا وشفافية وبالتالي لهذا التحول في طبيعة المجتمعات السياسية وهو ما تعبر عنه فكرة الجمهورية التي تكاد تكون النقيض في كل أوجهها لفكرة الملكية التقليدية [2]، هذه العقلية التي جعلت السلطة في سورية مورثة والدولة ملكية خاصة لعائلة الأسد جعلتهم يقدمون على القيام بعمليات دموية واسعة خارج حدود البلاد، فلم يعد خفي تعاون النظام مع الجماعات الدولية حسب صاحب الكتاب فقد نقلت مجلة الوطن العربي بتاريخ 10-04-1981 عن مجلة D, S, Vالفرنسية خبر التقاء العميد محمد الخولي مع كارلوس الإرهابي للقيام بعمليات اغتيال لمعارضي النظام السوري حيث أن كارلوس استلم من النظام السوري مبلغ 2مايون دولار وأن رفعت الأسد" قد التقى به أيضا في 26 شباط1981 ذكر ذلك بمجلة "ينكي" التركية في 25-05-1981 الكلام لصاحب الكتاب محمد الداخل، كما أن السلطات الألمانية اعتقلت مجموعتين كانتا تخططان لعمليات اغتيال ضد معارضين سوريين [3]، فالكثير من محاولات التغيير أو الإصلاح كانت لها السلطة بالمرصاد داخليا، وفي الخارج تستند للفيتو الروسي والصيني، فمثلا عندما نتكلم عن القضية الفلسطينية فمشكلتها عويصة تكمن في أيديولوجية السلطة وأجهزتها الأمنية القمعية ضد أي محاولة لتصعيد الوضع ضد اليهود، نهيك عن تعنت حماس في غزة ورفضها أي حل سياسي مع السلطة في ظل تغييب منظمة التحرير الفلسطينية [4]، فنفس الشيء في سوريا السلطة تحتكم لأجهزتها وترفض الحوار مع المعارضة .

02- انعكاسات الأزمة السورية دوليا ومواقف الدول الكبرى:

1.2موقف الدول الغربية الكبرى من الأزمة السورية :

منذ عام 1949 إلى عام 1970 تعرضت سورية لعشرين انقلاب ومحاولة انقلابية

1برهان غليون، ولؤي حسن، النخبة والشعب، دار بترا للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط1 2010، ص 46

2 المرجع نفسه. ص 47

3محمد الداخل، إرهاب العصابة الأسدية خارج سورية، المؤسسة السورية للنشر والتوزيع ط1 1981، ط2 2011 منقحة ومزيدة، ط3 2012 منقحة ومزيدة، ص 22

4عزمي بشارة، أن تكون عربي في أيامنا، مركز الدراسات الوحدة العربية، علي مولا، بيروت، لبنان، ط1 بيروت أيار مايو، 2009، ص 199

حيث كان الوضع السياسي عام 1949 بعد نكبة فلسطين على فوهة بركان من خلال ارتفاع منسوب التجاذب الداخلي بين العسكر والسياسيين وتبادل الاتهامات حول المسؤولية عن كارثة فلسطين والفساد وسرقة الأموال العامة، ونحن نعلم أن سوريا كانت تمثل دولة ممانعة في وجه الصهاينة وكانت تدعم حركة المقاومة الفلسطينية في إطار مجموعة من التوجهات السياسية المختلفة [1]، وكان الشارع السوري تعمه الفوضى فالقوات الخاصة قد ورثت من عهد الانتداب الفرنسي على سوريا، بما فيها ضباطها حيث تحولت وصارت قوام الجيش السوري الرسمي للجمهورية الوليدة، حيث بلغ عدد أفراد الجيش عشرة آلاف جندي عام 1949، وبعد هزيمة العرب بفلسطين أصيبت الشعوب العربية في الصميم وساد الشعور بالغضب و الذل كما أن الفساد زاد بسوريا، حيث اختلس مسئولون بالحكومة السورية الأموال الموجهة لصمود فلسطين الأمر الذي جعل الشعب يسخط على الحكومة وطالبها بمواصلة القتال ضد اليهود في فلسطين المحتلة [2]، في ظل المجتمع السوري المنقسم الطائفي فكانت الهوة بين الأقليات المذهبية والإثنية في الجيش والطبقة السياسية بدمشق معقل السلطة، حيث شهد الوضع تزايد النخب السنية، ومنذ 1947 تأثرت البلاد بالحرب الباردة بين المعسكر الشيوعي السوفيتي وبين المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية .

فبالنسبة للسوفييت حاولوا تصدير الفكر الشيوعي ومد نفوذهم في منطقة الشرق الأوسط وفي الوقت الراهن المتعلق **بروسيا** فلقد فشلت كل أنواع الضغوط من قبل الجامعة العربية وأمريكا والإتحاد الأوروبي على النظام السوري لوقف الأعمال العدائية ضد الشعب، وذلك بسبب الموقف الروسي الذي يدعم النظام في سوريا من خلال استخدام حق النقد الدولي (الفيتو) أكثر من مرة بهدف تعطيل أي قرار يقضي بإدانة استعمال النظام السوري للقوة العسكرية المفرطة ضد المعارضين[3]، فالروس يمثلون نفس التفكير بالنسبة للنظام السوري في بلادهم فهم أيضا يقمعون شعوبا وعرقيات كثيرة تحت حكمهم الفدرالي دون وجه حق .

1كمال ديب ن تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1 2001، ص 117

2 المصدر نفسه. الصفحة نفسها

3مايسة محمد مدني، التدخل الروسي في الأزمة السورية، مجلة كلية الاقتصاد العلمية، العدد الرابع، يناير 2014، ص 207

2.2 الأزمة السورية في الخارج بين الغرب والمعارضة:

إن القوى الكبرى التي تمثلها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الفدرالية واختلاف وجهات نظرهما حول الأزمة السورية جعلت المسألة معقدة جدا فالأزمة السورية مكنت روسيا م تعزيز تواجدها العسكري في البلاد من خلال القواعد العسكرية بينما الولايات المتحدة الأمريكية تعزز تواجدها من خلال قوات سوريا الديمقراطية الكردية الذين يسعون لحكم ذاتي على مناطقهم المحاذية لتركيا، بينما الصين كقوى دولية مؤثرة أعلنت تبريرها لاستخدام حق الفيتو في مجلس الأمن وعدم إدانة النظام السوري من خلال معارضة استخدام القوة لمنع أي تدخل عسكري غربي في سورية [1]، لكن المهم القول أن المعارضة بدورها ليست على جبهة واحدة فهناك معارضة الداخل دافعت عن الحلول السياسية، ومعارضة خارجية لطالما طالبت برحيل الأسد كمطلب أساسي، فمثلا الإخوان المسلمين كانت تسعى للعودة لسورية كمعارضة يتقبلها النظام مما جعلهم يترددون في مساندة الثورة في البداية، لكن الأمر تغير بعد أن قويت شوكة الثوار فأصدروا ميثاق النقاط العشر الذي هدف للبرهنة للسوريين والقوى الغربية خصوصا أمريكا على أنهم يستطيعون تأسيس حكومة دون تمييز ديني، فكونوا علاقات مع الحزب الإسلامي الحاكم في تركيا، الذي كان من المفترض أن يحظى بدعم أمريكا [2]، على اعتبار أن أمريكا لم يكن لها دور ملموس عسكري مباشر في الأرض تفاديا للوقوع في أخطاء غزوها للعراق وأفغانستان حيث توعد الرئيس أوباما بسحب قوات بلاده من الخارج، فالحل يكمن في التدخل الإستراتيجي من خلال الاعتماد على الحلفاء الإقليميين في مناطق مختلفة من العالم للتعامل مع القضايا كسوريا باعتبارها تشكل خطرا على أمن إسرائيل التي كانت لها مواقف داخل أروقة القرار الأمريكي متعلق برغبتها ببقاء نظام الأسد كضامن تاريخي لمصالحها وشددت على ضرورة عدم دعم الثوار عسكريا وماديا بسبب المعارضة الإسلامية التي قد ترتد على إسرائيل في حال انتصارها على النظام السوري، فالمعارضة هي الأخرى تسعى لتحقيق حقوقها في المواطنة والحرية بسوريا التي يعكف النظام على قمعها فحقوق الإنسان مستمد من خلال اكتسابه شهرة عالمية مسوغة له مثلتها وثيقة غربينا للحقوق سنة 1776 وهي إعلان الحقوق التي قاوم بها المستوطنون الأمريكيون مطالبين التاج البريطاني بالسلطة وهو دستور مكتوب يؤسس قائمة ببعض الحقوق الإنسانية الليبرالية

1موفق مصطفى الخزرجي، الأزمة السورية ومواقف الدول الكبرى مرجع سابق .ص 148

2محمد الشريف شيباني، السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه الأزمة السورية، لإشراف حكيم غريب / مذكرة لنيل متطلبات شهادة ماستر في العلوم السياسية، المدرسة العليا الوطنية للعلوم السياسية، تخصص تحليل السياسة الخارجية، الجزائر، الموسم الجامعي 2015-2016، ص 56

بوصفها حقا دستوريا، والوثيقة تنص على حقوق الإنسان الطبيعية مثل الحق في الحرية والحق في الامن وعلى سيادة الشعب كمصدر للسلطات في المجتمع وعلى سيادة القانون كمظهر لإرادة الامة وعلى المساواة بين جميع المواطنين أمام الشرائع والقوانين [1]، وهذا ما يمكن أن يبني عليه الشعب السوري طموحاته المهمة.

03- نتائج الأزمة السورية وتداعياتها المحلية:

1.3النتائج السياسية:

-انقسام بنيوي وتفريغ بعض المدن من سكانها وتدمير المجتمع المدني من خلال التطهير المتبادل من قبل التيارات المتطرفة والنظام.

-انعدام الاستقرار السياسي في بعض المناطق السورية

-فشل المعارضة في بناء قيادة موحدة قادرة على إدارة المرحلة الانتقالية.

-حدوث اختلالات أمنية وانتشار ظاهرة التطرف الجهادي على الحدود مع دول الجوار بسبب تزايد أعداد النازحين والمهاجرين قسرا مما أدى لتزايد نفوذ الجماعات الإسلامية المحاربة [2]، وحتى على مستوى حقوق الإنسان فاللاجئين السوريين يعيشون أوضاعا صعبة في ظل نقص الغذاء وافتقادهم للمأوى المناسب مما أدى إلى انتشار الأوبئة والأمراض في مخيمات اللاجئين.

-التضخم السكاني الذي ستعاني منه المدن المستضيفة للنازحين السوريين في بلدهم بسبب الحرب[3].

2.3 الجانب الاقتصادي:

-تركزت في انخفاض الناتج المحلي ومعدلات الاستهلاك والاستثمار والتجارة الداخلية والخارجية وتأثرت المالية العامة بارتفاع عجز الخزينة وعبء الدين العام وتدهور العملة

-شلل عصب الاقتصاد السوري من خلال استغلال تركيا للمنشآت النفطية والمعامل والحبوب من خلال جبهة النصرة والكتائب التركمانية وغيرها ليتم إضعاف

1غليون برهان وآخرون، حقوق الإنسان العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1 نوفمبر 1999، ص 135

2مصطفى إبراهيم (كابان)، مسارات الأزمة السورية، الموقع الجيو استراتيجي للدراسات، دار تجمع المعرفين الأحرار الإلكتروني، 2019، ص 43

3سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية والدولية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة غزة، فلسطين، الموسم الجامعي 2011-2013، ص 55، ص 56

النظام [1]،وفقدان السيطرة على الجزء الأكبر من الأراضي الغنية بالنفط مما عكس تراجع الإنتاج الخام والغاز.

-تدمير البنية التحية وانهيار القطاع الصناعي في العديد من المدن وتراجع الصادرات السورية .

04- نتائج الازمة السورية على المجتمع والأقليات: لقد تأثرت البنى الاجتماعية السورية من خلال تغيير التركيبة الاجتماعية الديموغرافيا خصوصا لدى الدول المستضيفة مما شكل كارثة إنسانية كبيرة لا حصر لها فانتشر الفقر والمرض بسبب الجوع والبرد .

بالنسبة للأقليات، فالأكراد الذين يمثلون 10 بالمائة من السكان حسب تحليل صادر عن معهد للدراسات الإستراتيجية في إسبانيا تابع لوزارة الدفاع يسكنون في مناطق فلاحية مع الحدود العراقية، ومنذ اكتشاف النفط والغاز بها عملت الحكومة على قمعهم منذ 1950 حتى لا يشكلوا كيان لهم[2]، وفي وقت الأزمة فموقف النظام سلبي من الأكراد المدنيين ولا يرى في قضيتهم سوى مسألة مدنية بينما المعارضة التي تعتبرهم مواطنون لابد من تسوية وضعهم بعد الانتصار على النظام، لكن أتق الطرفان على منع أي حكم فدرالي للأكراد بسوريا سيما وأنهم يملكون جناحا مسلحا هو قوات سوريا الديمقراطية بدعم أمريكي، فالمعارضة تتبع موقف تركيا التي ترفض بناء أي كيان على حدودها للأكراد، لذلك احتلت تركيا نحو 60 من المنطقة الكردية في سوريا.

خاتمة: - في الختام وكجواب على الإشكالية يمكن القول أن الأزمة السورية كانت نتيجة فعلية لسنوات من الجمر والقهر والتراكمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أثقلت كاهن المواطن السوري، على أن الدافع الرئيسي هو الترابط العربي الوجداني بحيث كانت الثورة السورية استجابة لما وقع من تغيير في تونس ومصر.

- بالنسبة لموقف القوى الكبرى فلا شك أن الحفاظ على المصالح سياسية والاقتصادية في المنطقة كان الدافع وراء التدخلات الروسية التي تعتبر الداعم الحصري للنظام السوري، بينما أمريكا كان تدخلها يهدف لحفظ أمن إسرائيل ومنع التوسع الروسي، بالإضافة للعب على وتر الديمقراطية وتجزئة سوريا من خلال دعم قوات سوريا الديمقراطية الكردية واستقطاب المعارضة المعتدلة في الخارج.

1إبراهيم مصطفى كابان، مسارات الأزمة السورية، مرجع سابق، ص 77

سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية والدولية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة غزة، فلسطين، الموسم الجامعي 2011-2013ن ص 58

- كما أن الأزمة السورية انعكست على الوضع السوري كدولة فحولتها لخراب ودمار كبيرين بالإضافة للتشرذم الطائفي وتشريد ملايين السوريين في الخارج وتصدير الإرهاب من وإلى سوريا بسبب الجماعات المتطرفة.

في الأخير يمكن التوصل للنتائج التالية:

- الأزمة السورية بدأت سلمية كحق طبيعي نحو الحرية لكنها تحولت للعنف بسبب القمع من طرف النظام وتدخل الدول المجاورة والدولية في مسارها فتحولت لحرب أهلية وإبادة طائفية.

- لا يمكن حل القضية السورية من دخول جهود قوية وحقيقية للأمم المتحدة وخروج جميع القوات الأجنبية من البلاد وطرف المليشيات والجهاديين، بالإضافة لتخلي الأسد عن السلطة كلية.

-الأزمة السورية جرت البلاد لتدهور الاقتصاد الوطني وخراب المؤسسات السياسية والأمنية في البلاد، فتحولت سوريا لساحة حرب وتجارة بالبشر امتدت لدول الجوار.

قائمة المصادر والمراجع

01-الداخل محمد، إرهاب العصابة الأسدية خارج سورية، المؤسسة السورية للنشر والتوزيع، ط1 1981، ط2 (مزيدة ومنقحة)2011، ط3 (مزيدة ومنقحة) 2012 .

02-الفارسي وليد، حمص الحصار العظيم، توثيق سبعمئة يوم من الحصار، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1 2015.

03- ديب كمال، تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1 2011 .

04-بشارة عزمي، لن تكون عربيا في أيامنا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان ،ط1 2019 .

05- زيادة رضوان السلطة والاستخبارات في سورية، المركز الإسلامي الثقافي، ط1 2013.

06- زيادة رضوان، ربيع دمشق، قضايا اتجاهات — نهايات، د.ط، م س .

07- غليون برهان وآخرون، حقوق الإنسان العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1 نوفمبر 1999 .

08- غليون برهان، في النخبة والشعب حوار لؤي حسن ،دار بترا للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1 2010 .

09- إرليخ ريز، داخل سورية قصة الحرب الأهلية وما على العالم أن يتوقع، تقديم نعوم تشو مسكي، ترجمة رامي طوقان، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1 2015 .

10- بيضون أحمد، الربيع الفائت في محنة الأوطان العربية أصولا وفصولا، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط1 2016 .

11- تشو مسكي نعوم، الدول الفاشلة، إساءة استعمال القوة والتصدي للديمقراطية، ترجمة سامي الكعك ،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، 2007 .

12- عسكر سامح، الأزمة السورية محاولة للفهم ،د.ط،م س .

13- نيقولاس فان دام، تدمير وطن الحرب الأهلية في سوريا، تصوير أحمد ياسين، ترجمة لمى بوادي —أحمد بشارة —أنطوان باسيل- كمال ديب، دار الشام للدراسات والنشر ط1 أبريل 2018.

14-وهبان احمد، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر، دراسة في الأقليات والجماعات والحركات العرقية، د.ط،م س

15-الخزرجي مصطفى موفق، الأزمة السورية ومواقف الدول الكبرى، مجلة دراسات القسم الثالث، القضايا الإقليمية، د.ع، م س.

16-تأثير الأزمة في الاقتصاد السوري، مركز دمشق للأبحاث والدراسات، مداد، 2011-2015 .

17-الشريف محمد شيباني، إشراف حكيم غريب، السياسة الخارجية الأمريكية إتجاه الأزمة السورية، مذكرة لنيل متطلبات شهادة ماستر في العلوم السياسية، تخصص تحليل السياسة الخارجية، الموسم الجامعي 2015-2016 .

18- مصطفى إبراهيم (كابان)، مسارات الأزمة السورية، الموقع الجيو استراتيجي للدراسات، دار تجمع المعرفين الأحرار الإلكتروني، 2019 .

19- سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية والدولية 2011.2013، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر غزة.